مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية
الإصدار السادس عشر
المجلد (٥) العدد (٣)
٢٠٢٤ (١-١٧)

مجلة أنساق

Middle East Institution of scientific Publishing

العدول التّركيبي في سورة النّور

هند رموز
جامعة النّجاح الوطنية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ اغسطس ٢٠٢٤م

المُلَخَّص

ائتلفت هذه الدراسة من أحد عشر قسما، أولها: (في مقاصد العنوان)، وفيه حديث عن حدود عنوان هذه الدراسة، وثانيها: (مقدمة)، وفيه حديث عن مشكلة الدراسة أو أهدافها وأهميتها وعلة اختيارها، وثالثها: (مهاد (مهاد وتوطئة)، فيه بالعدول وبيان أقسامه، ورابعها: (الحذف)، وقد ذكرت فيه مواطن الحذف في السورة وبين دلالته، وخامسها: (التقديم والتأخير)، وفيه تجلية لهذا المصطلح وتحديد لغاياته، مع دراسة للأمثلة مختارة من السورة، وسادسها: (الالتفات في الضمائر)، وفيه دراسة للمصطلح مع تطبيقاته وتحليلها، وسابعها: (العدول في الصيغ الفعلية) وفيه تحليل لبعض للقيمة الوظيفية للفعلين الماضي والمضارع ودراسة أبعادها الدلالية، وثامنها: (العدول في البناء النحوي) وفيه دراسة لتحولات البنية وظلالها التعبيرية الخاصة، وتاسعها: (العدول في العدد) وفيه وفيه دراسة للالتفات العددي، ومواضعه واسراره، وعاشرها: (الخاتمة) وفيه النتائج التي خرجت بها من الدراسة، والحادي عشر: (قائمة المصادر والمراجع)، وفيه ذكر لكل المراجع والمصادر التي اتكأت عليها لإتمام دراستي هذه.

في مقاصد العنوان

يتجلى من عنوان هذا الدراسة أنها قائمة على ثلاثة أقطاب مؤسسة:-

١- أولها: دراسة في العدول التركيبي.

٢- ثانيها: دراسة تطبيقات على هذا العدول من سورة النور.

٣- ثالثها: دراسة دلالات هذا العدول.

أما أولها فدراسة لمفهوم العدول عامة والعدول التركيبي وتجلياته خاصة، وأما ثانيها انتقاء أمثلة ممثلة للعدول التركيبي من سورة النور، ودراستها وبيان أقوال العلماء فيها، وتحليلها تحليلًا أسلوبيا، وأما ثالثها محاولة لاستخراج دلالة العدول ونكته البلاغية البيانية التي عدل من أجلها .

* **المُقْدّمَةُ**

يمتاز القرآن الكريم بأسلوب خاص به، وهذا الأسلوب متصف بالإعجاز المتأتي من التعبير اللغوي القرآني، فبناؤه اللغوي ونظمه البلاغي جعلاه كتاباً معجزاً للناس عامة ولمن فهم اللغة خاصة. ولتبيان هذا الإعجاز وكشف اسراره يجب على الإنسان دراسته دراسة لغوية متبصرة، والوقوف على تراكيبه المعيارية وغير المعيارية؛ لفهم جماليتها ووظائفها الأسلوبية، وتأثيرها الذي تحدث بالمتلقي. وبذلك إن علم الأسلوب يقدم أدوات كثيرة لدراسة هذا النص المعجز، ومنها الانزياح؛ أي: العدول، فالعدول أداة تدرس استعمال المبدع مفردات وتراكيب وصور استعمالا يخرج بها عما هو مغتاد ومألوف بحيث يصب باللغة إلى التفرد في البيان والإعجاز في القول.

* **أسباب اختيار الدراسة**

من أبرز سمات اللغة العربية كونها لغة مرنة، تعطي قائلها كثيرا من الخيارات اللغوية ، ومن أجل ذلك فإن دراسة الانزياح التركيبي يعد دراسة الاختيار اللغوي، وتفضيل منشئ النص خيارا على آخر، وأثر ذلك في المعني وفي المتلقي، ولذلك فإن دراسة التراكيب اللغوية وانزياحاتها من أشهر الأساليب لتحقيق ذلك.

* **أهداف الدراسة**

الكشف عن خبايا المعنى والدلالة في سورة النور، وما ينتاب هذه السورة من حالات تنحرف بها عن أصل تراكيبها اللغوية وعلاقة هذا الانزياح بالبنية العميقة للنص.

* **أهمية الدراسة**

تنبع أهمية الدراسة من كونها تقف على المادة النظرية للعدول التركيبي، وتحاول تطبيقه على سورة النور لتتجلى من خلالها بلاغة العدول في السورة، وتأثير ذلك على المعنى المراد، وتذكر آراء العلماء حول تفسير السورة لاستنباط رأي خاص.

* **فرضية الدراسة**

تفترض الباحثة قبل البدء بدراستها أن الغرض من العدول لا يكون شائعا، بل لكل آية غرض حسب سياقها اللغوي ومقامها الذي قيلت فيه، وتفترض أن دراسة العدول التركيبي قد يؤدي إلى استنباط بعض الأحكام الشرعية والفقهية.

* **منهج الدراسة**

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، فكانت تذكر القاعدة وصفًا، ثم تطبقها على الآيات، تحليلاً وكشفًا، وكان اختيار الأمثلة اختيارا انتقائيا لأمثلة ممثلة، لا اختيارا احصائيا لجميع أمثلة السورة.

* **الدراسات السابقة**

تعددت الدراسات في هذا المضمار، وقد دارت كثير من الدراسات حول الأسلوب القرآني، وظواهره الأسلوبية، ومن الدراسات التي اعتمدت عليها:

١ –مُحَّدعبد السلام : ظاهرة العدول في اللغة العربية.

٢ – ابتسام عامر: العدول الفعلي في القرآن الكريم.

مهادٌ و تَوْطئةٌ

تعدّ ظاهرة العدول ظاهرة تحمل بعدا دلاليا وجماليا، عدا عن أبعادها البلاغية ومقاصدها البيانية التي يعمد إليها الناظم من خلال إثارة دهشة المتلقي فيخالف قواعد اللغة المألوفة.

فالعدول مصطلح كثر في الدراسات القديمة والحديثة بوصفه مهادا يقدمه المتكلم بين يدي فكرته ودعوة منه لاستمالة فكر المتلقي؛ فهو الوسيلة الضامنة لتهيئة ذهن المتلقي وجعله أكثر قابلية لما يلقى إليه.

وقد عرف العدول في اصطلاح الأسلوبيين على أنه الخروج عن القاعدة لغايات عليا، تقود النص نحو الرقي والإبداع في الإيصال والتأثير بالمتلقي، ونقل المعنى بدقة لا يمكن التعبير عنها من خلال اللغة المعيارية.

ولكشف العدول يجب على المتلقي معرفة المعايير التي يقع عندها العدول، وهذه المعايير قد تكون فضافضة متفاوتة الدرجات، وبذلك اتجه نفر من الباحثين إلى اعتبار العلاقة بين البنية السطحية والبنية العميقة مقياسا موضحا لتعيين العدول، فكلما تباعدت وتغايرت العلاقة بين البنيتين اتضح العدول في النص. وبذلك فإن أي عدول عن البنية السطحية يحدث عدولًا عن البنية العميقة، ويستدعي ذلك انزياحا أو عدولًا في المعنى يرافقه عدول في المبنى.

ومن خلال استقراء شتى الدراسات الأسلوبية قديمها وحديثها نجد أن العدول يحتاج إلى غايات عليا، منها الغاية المعنوية، والغاية الإيقاعية، والغاية التدوالية، وغيرها من الغايات الجمالية الدلالية التي تجعل النص أعلى رتبة، وأكثر تأثيرا.

وبذلك فإن تحريك الدال من مجاله الدلالي الخاص إلى آخر يقيم ما يسمى بالاتساع أو المجاز، وبه يكتسب النص بعده التلميحي الذي يستفز المتلقي إلى البحث عن اللذة الأدبية.

وللعدول مستويات متعددة، منها: المستوى الصوتي، والمستوى المعجمي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الأسلوبي. وكان المستوى التركيبي هو محور البحث، وهذا النوع من العدول يدرس نظام الجملة، وبناءها النحوي، وينزاح لدراسة تباين الصيغ الفعلية وتصريفاتها.

العَدُولُ التّركيبي ودلالتُه في سورةِ النّور

إن النظام اللغوي يعتني بأن تكون الألفاظ قائمة في مقامها الصحيح، وذلك لتحقق اللغة غايتها التوصلية التواصلية، إلا أن الخروج عن هذا النظام التركيبي لا يعد بعثرة عشوائية بل هو عدول يرفع اللغة من وظيفتها النفعية إلى وظيفة إبداعية، وإن كان ذلك كذلك فإن كل خروج عن بنية اللغة وضوابطها في النص المبدع يجب أن يحمل دلالة تسمو بالنص والمعنى في آن معا.

وإلى ذلك أشار الجرجاني في معرض حدثيه عن الكلمة فقال: " واعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأعراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض"[١].

ويقع الانزياح التركيبي لمسوغ الدلالة والرسالة المتضمنة في التركيب، ويكون في مظاهر متعددة سأوجز الحديث عنها، وسأفصل تطبيقاتها من سورة النورِ، وهي كالآتي:-

الحذف لغة:" القطع من الطرف"[٢]. أما في اصطلاح اللغويين فهو: " اسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"[٣] ، والحذف لا يكون قصورا بل كما قال الجرجاني: " فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"[٤].

والحذف في القرآن لا يكون لا ينسب إلى المضمون بل إلى تركيب اللغة، لأن اللغة العربية تجعل للجملة العربية أنماطًا تركيبية معينة، وكل عناصر الجملة

[١] الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. علق عليه: محمود شاكر. د.ن: د.م، د.ت، ص٨٧.
[٢] ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. تحقيق: عبد الله هاشم ومحمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف، د.ت، مادة: (حذف).
[٣] الزركشي، بدر الدين بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل. د.م: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م، ج٣/ ص١٠٢.
[٤] الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص١٤٦.

صالح أن يحذف إذا قام الدليل عليه، فأمكن تقديره في الكلام[1].

وقد ذكر الزركشي فوائد الحذف فقال: " فمنها التفخيم والإعظام؛ لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب، وتشوفه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصرا عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه، ويعلو في النفس مكانه"[2].

فالحذف البليغ لا يؤدي إلى خلل في المعنى بل يرفع قيمة المعنى، ويضفي عليه لمسات جمالية بلاغية دلالية لها في النفس أثرها.

أولًا: حذف المفعول به.

يحذف المفعول به لأغراض بلاغية منه إفادة التعميم مع الاختصار أو تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم أو مجرد الإيجاز أو لتحقيق البيان بعد الإبهام وذلك لتقرير المعنى بالنفس[3].

١- مثاله: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٥]

قال الألوسي:" على معنى وأصلحوا أعمالهم بالاستحلال ممن رموه"[4]، وقال ابن عاشور: " ومعنى (أصلحوا) أي: صاروا صالحين. فمفعول الفعل محذوف دلّ عليه السياق، أي: أصلحوا أنفسهم باجتناب ما نُهوا عنه"[5].

وبذلك فإن حذف المفعول به أفاد التعميم، فالإصلاح قد يكون للنفس أو للنيات أو للأقوال أو للأعمال، وحذف المفعول إشارة إلى توسيع دائرة الإصلاح والمطلوب هو إصلاح الجميع، فلا يتوبالله عمن عمن يصلحه عمله دون نيته، أو من يصلح نفسه دون عمله، فالإصلاح مؤد إلى مغفرة ورحمة وهاتان لا يصلهما الإنسان إلا بكونه مصلحا حاله قولًا وفعلًا وصفة ونية .. إلخ.

وإلى ذلك أشار الجرجاني بأن المعنى في هذا الحذف إثبات المعنى في نفسه للشيء نفسه على الإطلاق وعلى الجملة، من غير أن يتعرض للمفعول به[6].

١- قال تعالى: ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]

وفي تأويل المحذوف قال البغوي: " وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في أمر عائشة"[7]. أما ابن كثير: " وليعفوا وليصفحوا عما تقدم منهم من الإساءة والأذى"[8]، وفسره الشوكاني: " وليعفوا عن ذنبهم الذي أذنبوه عليهم وجنايتهم التي اقترفوها، والمراد محو الذنب حتى يعفو كما يعفو أثر الربع، و ليصفحوا بالإغضاء عن الجاني والإغماض عن جنايته"[9].

وبذلك يظهر أن حذف المفعول به جاء من باب الإيجاز فهو مقصود معلوم واضح من سياق الآيات، فالأمر فالأمر هنا لم يكن عاما بالعفو والصفح، بل أمر الله كان

---

[1] حسان، تمام. البيان في روائع القرآن. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣م، ص٣٧٠_ ٣٧١.
[2] الزركشي. البرهان في علوم القرآن. ج٣/ ص١٠٤.
[3] عتيق، عبد العزيز. علم المعاني. القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦م، ص١٠٢_١٠٣.
[4] الألوسي. شهاب الدين الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط.١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م، ج٩/ ص٢٩٥.
[5] ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج١٨/ ص١٦٠.
[6] الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص١٤٩.
[7] البغوي، الحسين بن مسعود. تفسير البغوي (معالم التنزيل). تحقق: محمد النمر وآخرون. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، مج٦/ ص٢٧.
[8] ابن كثير،إسماعيل بن عمر الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي السلامة. ط.٢. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م،مج٦/ ص٣١.
[9] الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير. دمشق: دار الكلم الطيب، ١٩٩٣م، ج٤/ ص٢٠.

خاصا بمن رمى عائشة عليه السلام، ولذلك جاء الحذف إيجازا لدلالة المقام والمقال عليه.

ثانيا: حذف المسند إليه (المبتدأ).

يشير الجرجاني إلى حذف المبتدأ بقوله: " ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ " القطع والاستئناف"[1]. وللمبتدأ حالات يحذف فيها وجوبا، أي أن اللغة تستوجب حذفه في هذا الموضع لا يعد عدولًا، حذفه في مواطن التجوز، فهو من باب العدول ويمكن دراسته.

١- قال تعالى:﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:١]

لأنَّ الابتداء بالنكرة لا يجوز، فالتقدير هنا (هذه سورة أنزلناها)، أو على اعتبار أن المبتدأ موصوف (سورة أنزلناها) والخبر محذوف، وتقديره: فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها[2].

٢- قال تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور:٧]

أي: والشهادة الخامسة، فالشهادة مبتدأ خبره المصدر (أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)، والدلالة والدلالة على المحذوفَ أَنَ اسم العَدد مؤنثَ، فهي صفة لمحذوف دلّ عليه قوله: (فشهادة أحدهم)[3]

وحذف المبتدأ في المثالين كان احترازا من العبث؛ فالاحتراز من العبث هو:" ما قامت عليه القرينة وظهر عند المخاطب ذكره عبثا حيث أنه يقلل من قيمة العبارة البلاغية"[4].

فالمبتدأ المحذوف يدل عليه السياق، وحذفه لا يؤدي إلى لَبس في العبارة القرآنية، فلا غموض فيه ولا خفاء.

ثالثا: حذف جواب الشرط.

١- قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور:١٠]

٢- قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:٢٠]

قال التبريزي:" تقديره لهلكتم أو لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة أو لتبين الكاذب"[5]. وقدره ابن عطية:" لكشف الزانة بأيسر من هذا، أو لأخذهم بعقاب من عنده، ونحو هذا من المعاني التي يوجب تقديرها إبهام الجواب"[6].

وقال الألوسي:" وجواب لولا محذوف لتهويله والإشعار بضيق العبارة عن حصره، وكأنه قيل: ولولا تفضله تعالى عليكم ورحمته وأنه تعالى مبالغ في قبول التوبة حكيم في جميع أفعاله وأحكامه التي من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان لكان مما لا يحيط به نطاق البيان"[7].

فالجواب المحذوف دال على العموم والاتساع ولو ذكر لكان خاصا، فمن البيان والإعجاز حذفه، لكي يعطي الله لسامع تأويله حسب ما يقتضيه حاله، ويشير إلى ذلك الرازي بقوله: " لا شبهة في أن في الكلام حذفًا إذ لا بدّ من جواب، إلا أن تركه يدل على أنه أمر عظيم لا يكتنه، ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به"[8].

---

[1] الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص١٤٧.
[2] الرازي، محمد فخر الدين. تفسير الرزاي (مفاتيح الغيب). ط.١. بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨١م، ج٢٣/ ١٣٠.
[3] ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج١٨/ ص١٦٦.
[4] عتيق. علم المعاني. ص٩٧.
[5] أبو حيان، محمد الأندلسي. تفسير البحر المحيط. دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ج٨/ ص١٩.
[6] ابن عطية، محمد الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ج٤/ ص١٧٢.
[7] الألوسي. روح المعاني. ج٩/ ص٣٠٨.
[8] الرازي. مفاتيح الغيب. ج٢٣/ ص٣٣٧.

ويفسر الزمخشري بلاغة الحذف بقوله: " وقد كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب، حاذفا جواب لولا كما حذفه ثمة. وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة، وكذلك في التواب والرؤوف والرحيم"[1].

وقد ذكر الله جوابا لقوله: (لولا فضل الله عليكم ورحمته) في آيتين آخريين في نفس السورة، وذلك في قوله تعالى:-

قال تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٤]

قال تعالى:﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٢١]

وهذا يدل على أن الذكر جاء للتخصيص وأن الحذف جاء للتعميم، ولجعل الآيات التي فيها حذف مناسبة لكل المقامات والأحوال، أما الآيات التي فيها ذكر للجواب فإنها مخصوصة معلومة بأحوال يحددها المقال.

ومن الملفت المعجب تكرار الآيتين اللتين حذف فيهما جواب (لولا) مع الاختلاف في إخبار الله عن ذاته، فكان الخبر في الآية العاشرة (تواب حكيم) أما في الآية العشرين (رؤوف رحيم) وفي ذلك عدول معجمي، ففي الآية العاشرة جاء الخطاب بعد ذكر حكم القاذفين الذين بين لهم سبحانه أنه كثير التوبة وعظيم الحكمة على من تاب عن فعله، فقال الشوكاني: " أي يعود على من تاب إليه، ورجع عن معاصيه بالتوبة عليه والمغفرة له، حكيم فيما شرع لعباده من اللعان وفرض عليهم من الحدود"[2].

أما في الآية العشرين فجاء الخطاب بعد ذكره للعذاب الأليم الذي سيلاقيه من يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، فجاءت المقام مناسبا للحديث عن رأفةالله بعباده وبمنته عليهم بترك المعجالة، وإلى ذلك يشير الشوكاني في قوله: " ومن رأفته بعباده أن لا يعاجلهم بذنوبهم، ومن رحمته لهم أن يتقدم إليهم بمثل هذا الإعذار والإنذار"[3].

وبذلك فإن العدول المعجمي في الألفاظ والانتقال من صفة إلى أخرى تقتضيها مناسبة المقال لمقتضى الحال، وهو قمة البلاغة والإتقان في الإخبار، وهو ما يجعل هذا القرآن مسبوكًا سبكًا معجبا، فتكرار التراكيب رغم تشابهها السطحي، إلا أنه يؤدي معنى جديدا مناسبا للحال الجديد.

رابعا: حذف المضاف إليه (جملة / مفرد).

١- قال تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:١]

والحذف هنا في مفسر في (فرضناها) فالمعنى هنا كما قال الزمخشري: " فرضنا أحكامها التي فيها"[4]. وقال أبو حيان: " وكأن المعنى أنزلنا الأحكام وفرضناها"[5].

وهنا الحذف إما على تقدير مضاف أي فرضنا أحكامها وإما على اعتبار المجاز في الإسناد حيث أسند ما للمدلول للدالّ لملابسة بينهما، ويحتمل أن يكون في الكلام استخدام بأن يراد سورة بمعناها الحقيقي وبضميرها المجازي أي الأحكام المدلول عليها بها[6].

١- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ

[1] الزمخشري. جار الله محمود بن عمر. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط.١. بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩م، ج٣/ ص٢٢١.
[2] الشوكاني. فتح القدير. ج٤/ ص١٣.
[3] نفسه. ج٤/ ص١٧.
[4] الزمخشري. الكشاف. ج٣/ ص٢٠٨.
[5] أبو حيان. البحر المحيط. ج٨/ ص٧.
[6] الألوسي. روح المعاني. ج٩/ ٣٠٤.

الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور:٢٤_٢٥]

أول الألوسي المحذوف بقوله:" يومئذ تشهد عليهم أعضاؤهم المذكورة بأعمالهم القبيحة يعطيهم الله تعالى جزاءهم المطابق لمقتضى الحكمة وافيا تاما، والكلام استئناف مسوق لبيان ترتيب حكم الشهادة عليها متضمن لبيان ذلك المبهم المحذوف فيما سبق على وجه الإجمال"[١].

فالحذف هنا في المضاف إليه (الجملة الفعلية) المذكورة في الآية السابقة: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وجاء الحذف إيجازًا حيث أن المحذوف موضح في الآية السابقة، أي أن حذفه لا يؤدي إلى خلل في الفهم أو لبس في التركيب، بل تقتضي البلاغة الحذف اختصارا وبيانا. فيقول ابن عاشور: " ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ﴾ استئناف بيانيٌّ لأن شهادة الاعضاء يثير سؤالًا عن آثار تلك الشهادة فيجاب بأن أثرها أن يجازيهم الله على ما شهدت به أعضاؤهم عليهم"[٢].

خامسا: حذف حرف.

١. قال تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور:١٧]

الفعل (يعظكم) غير متعد إلى مفعولين، فالمصدر المؤول من (أن تعودوا) لم يأتي معمولًا للفعل الذي سبقه، فهنا يمكن تقدير محذوف من البناء التركيبي، وقد قال الزمخشري في ذلك: " أي كراهة أن تعودوا"[٣]، فقدر أن المحذوف هو المفعول لأجله، أي أن الله يعظنا كرها منه أن يعود المسلمون إلى القذف بنسائهن، وقال أبو حيان:" يعظكم الله في أن تعودوا، تقول: وعظت فلانا في كذا فتركه"[٤]، وقال الألوسي: " لئلا تعودوا"[٥]. وبذلك فإن المعنى متسع شامل منفتح الدلالة، وأرى أن كلًا صواب فالمعاني جميعها متفقة مع السياق العام، فلنا أن تقدر أن المحذوف حرف أو اسم كما قال ابن عاشور: التَّقْدِيرُ: (يُحَذِّرُكُمْ مِنَ الْعَوْدِ لِمِثْلِهِ، أَوْ يُقَدَّرُ :يَعِظُكُمُ اللَّهُ فِي الْعَوْدِ لِمِثْلِهِ، أَوْ يُقَدَّرُ حَرْفُ نَفْيٍ، أَيْ أَنْ لَا تَعُودُوا لِمِثْلِهِ، وَحَذْفُ النَّفْيِ كَثِيرٌ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ، وَعَلَى كُلِّ الْوُجُوهِ فِي الْكَلَامِ إِيجَازٌ)"[٦].

وأرى أن الحذف جاء لتوسيع المعنى؛ فقد يكون المعنى أن الوعظ جاء كرها أن يعود المسلمين لمثل هذا العمل، أو يعظهم من أن يعودوا لمثله حتى لا يعاقبهم.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:٣٣] وقع الحذف في حرف الجر اللام مع الضمير العائد، فالمتوقع أن يقول: (غفور رحيم لهم أو لهن)، وقد قرأ ابن مسعود وابن عباس فيما يروى عنهما وعن الحسن أنه كان يقول: " غفور رحيم لهن والله لهن"، وبذلك قال الزمخشري[٧] والقرطبي[٨]. أما أبو حيان فخالف الزمخشري، الزمخشري، وقدر أن المحذوف (لهم)، فقال تفسيرا لذلك:" الصَّحِيحُ أَنَّ التَّقْدِيرَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَهُمْ لِيَكُونَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِيهِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى مَنِ الَّذِينَ هُوَ اسْمُ الشَّرْطِ، وَيَكُونَ ذَلِكَ مَشْرُوطًا بِالتَّوْبَةِ"[٩].

---

[١] نفسه. ج٩/ ص٣٢٥.
[٢] ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج١٨/ ص١٩٢.
[٣] الزمخشري. الكشاف. ج٣/ ص٢٢١.
[٤] أبو حيان. البحر المحيط. ج٨/ ص٢٣.
[٥] الألوسي. روح المعاني. ج٩/ ٣١٢.
[٦] ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج١٨/ ص١٨٢.
[٧] الزمخشري. الكشاف. ج٣/ ص٢٤٠.
[٨] القرطبي، شمس الدين. تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت، ج١٢/ ص٢٥٥.
[٩] أبو حيان. البحر المحيط. ج٨/ ص٤١.

أرى أن المعنى غفور لهن لأن المكره على الشيء لا يؤاخذ فيما أكره عليه، بل يغفرالله حيث أنه عالم بالنوايا والجوارح، ولو أراد أن يخص التوبة بمن قام بالإكراه لقال: (غفور رحيم لهم إن تابوا وأصلحوا)، فالمغفرة بعد الإكراه لا تكون لمن أكره على الشيء بل تكون لمن أُكرِه على الشيء، وتكون المغفرة لمن أكره بعد توبته وابتعاده عن الزنى وإصلاحه لنفسه ولأفعاله.

تتعلق ظاهرة التقديم والتأخير بالمسند والمسند إليه، فالأصل في المبتدأ أن يسبق الخبر والفعل يسبق الفاعل، ولكن اللغة الشعرية قد تسمع بالخروج عن اللغة المعيارية لمقتضيات بلاغية قد لا تصل إليها اللغة المعيارية، وفي هذا الباب يقول الجرجاني: " هو باب كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيدَ الغاية، لا يزالُ لك عن بديعة، و يُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شعراً يروقُك مسمعُه، و يَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدّم فيه شيءٌ، و حُوّل اللفظُ عن مكان إلى مكان"[1].

وقد كثر في سورة النور تقديم الجار والمجرور على المتعلق بهما، وذلك لإفادة دلالات متعددة: منه التخصيص، أوزيادة الاعتناء بذكر الشيء، أوتقوية الحكم وتقريره في نفس المتلقي، أوالمشاكلة الصوتية ومراعاة الفاصلة، أوالتشويق إلى المتأخر، أوتعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل أو التطير، أو كون المتقدم محط الإنكار والتعجب وغيرها من الأمور البلاغية[2].

أولا: تقدم شبه الجملة على المسند أو على المسند إليه.

١- قال تعالى: ﴿ولا تَأْخُذْكُم بهما رَأْفَةٌ في دين اللَّه﴾ [النور:٢]

فقدم سبحانه شبه الجملة (فيها) على الفاعل (رأفة)، ولو كان الكلام وفق التركيب المعياري لقال: (ولا تأخذكم رأفة بهما في دين‌الله)، والتقديم هنا أدى إلى اتساع المعنى، فأصبحت الباء تحمل دلالتين، إحداهما المصاحبة والأخرى السببية، فإن كانت شبه الجملة (بهما) متعلق في الفعل (تأخذكم) فتكون الباء للسببية، أي: أخذ الرأفة بسببهما، أي: بسبب جلدهما، وإن كان متعلق بـ (رأفة) فالباء للمصاحبة؛ لأن معنى الأخذ هنا حدوث الوصف عند مشاهدتهما، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور[3].

وجاء التقديم للاهتمام بذكر المذنبين، فكأن في الكلام تنبيها وتخصيصا، أن النهي عن عدم الرأفة بالزاني والزانية، لا نهيًّا عاما.

١- ومن أمثلة التقديم للاختصاص، قوله تعالى: ﴿ولِلَّه مُلْكُ السَّماوات والأَرض وإلَى الله الْمصير﴾ [النور: ٤٢] فتقدمت شبه الجملة (ولله) وشبه الجملة (وإلى‌الله) على المبتدأ وذلك للاختصاص، ويماثل ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلا إنَّ للهَّ ما في السَّماوات والأَرض قَدْ يَعلَمُ ما أَنتُم عَلَيْه ويَوم يُرجعون إلَيه فَيُنَبِّئُهم بما عَملُوا واللَّهُ بكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ﴾ فالتقديم في (لله) يفيد الاختصاص، أما التقديم في (بكل شيء عليم)، قد يكون هذا التقديم من باب تقوية الحكم وتقريره في نفس المتلقي.

٢- وقد يكون التقديم بلاغيا لا تركيبيا، كأن يكون الشيئان كل واحد منهما مختص بصفة، فتستطيع تقديم ما تشاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ اللَّه خَلَقَ كُلَّ دَابَّة من مَّاء فَمنْهُم مَّن يَمْشي عَلَى بَطْنه ومنْهُم مَّن يَمْشي عَلَى ومنْهُم مَّن يَمْشي عَلَى أَربعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ ما يشاء﴾ [النور:٤٥]. فقد أشار ابن الأثير إلى تقديم الماشي على

[1] الجرجاني. دلائل الإعجاز. ص١٠٦.
[2] عتيق. علم المعاني. ص١٠٨ _ ١٠٩.
[3] ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج١٨/ ص١٥٠.

بطن لأنه أدل على القدرة من الماشي على رجلين؛ إذا هو ماشٍ بغير الآلة المخلوقة للمشي، ثم ذكر الماشي على رجلين وقدمه على الماشي على أربع، لأنه أدل على القدرة أيضا حيث كثرت آلات المشي في الأربع، وهذا من باب تقديم الأعجب فالأعجب[1].

يدور معنى الالتفات في اللغة حول التحول في الجهة، ففي اللسان: " لفت وجهه عن القوم: صرفه".[2]

أما في الاصطلاح فهو تحويل أسلوب الكلام من وجه إلى آخر أو الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ[3].

وفي الأسلوبية يرىمُحَمَّد عبد المطلب أن الانتقال الانتقال يعتمد على المخالفة السطحية بين المنتقل عنه والمنتقل إليه، إلا أنه لا بدّ من إعادة الانتظام لهذه المخالفة بالنظر في المستوى العميق وإيجاد نوع من التوافق والانسجام بين طرفي الالتفات، ولكي يقع هذا التحقق لا بدّ من وحدة السياق بين الملتفت عنه والملتف إليه[4].

وهذه السمة الأسلوبية تواجدت في القرآن لتحقق بعدا دلاليا عميقا ولتكسر نمطية الأداء، بالإضافة إلى إلى فوائد خاصة بكل مقام يلتفت فيه. وبذلك قال السكاكي: " وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح إلا لأفراد بلغائهم ، أو للحذاق المهرة في هذا الفن ، والعلماء النحارير ، ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك ، كساه فضل بهاء ورونق ، وأورث السامع زيادة هزة ونشاط. ووجد عنده من القبول أرفع منزلة ومحل ، إن كان ممن يسمع ويعقل"[5].

ومن أشكال الالتفات التي تجلت في سورة النور، الالتفات في الضمائر، ومن أمثلته:

أولًا: الالتفات من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب.

١. قال تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠]

ويظهر الالتفات على النحو الآتي:

والذين يرمون أزواجهم

غيبة(هم)

خطاب (أنتم)

فجاء الالتفات لخطاب الرامين المحصنات أو الأزواج بطريقة التغليب لتوفية مقام الامتنان حقه[6]، وبذلك فإنالله سبحانه حين أعطى حكم القاذفين خاطبهم خاطبهم بضمير الغائب كأن نقل الأحكام إليهم يحتاج إلى واسطة وهومُحَمَّد الذ ينقل كلامالله إلى البشر، لأمل حين أراد أراد تذكيرهم بفضله ورحمته خاطبهم بالحضور فرحمةالله وفضله لا حاجز بينها وبين الأنام، فجاء الخطاب مباشرا لهم فتصبح الرسالة أقرب إلى المرسل إليه كونه حاضرا لا غائبا.

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩]

ففي قوله: " وأنتم لا تعلمون" التفات إلى الخطاب، وذلك حسب ما ترى الباحثة للتعميم، فالخطاب

[1] ابن الأثير، ضياء. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. القاهرة: دار نهضة مصر ، د.ت، ج٢/ ص١٨٣.
[2] ابن منظور. لسان العرب. مادة: (لفت)
[3] طبل، حسن. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م، ص٢٥٠.
[4] عبد المطلب، محمد. البلاغة العربية قراءة أخرى. لونجمان: الشركة العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٧م، ص٣٩٢.
[5] السكاكي، يوسف بن محمد. مفتاح العلوم. تحقيق: عبد الحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت،ج١/ ص٢٩٩.
[6] أبو السعود، محمد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج٦/ ص١٦٠.

بالغيبة كان خاصا بجماعة معينة (الذين يحبون أن تشيع الفاحشة..)

أما في قوله: "وأنتم لا تعلمون" فهو عام للجميع على حد سواء، فعلمالله خاص به لم يطلع عليه أحد من خلقه، ولو كان القول: " وهم لا يعلمون" لكان المعنى أن هناك جماعة تعلم ما يعلمهالله وجماعة لا تعلم، وهذا مما يرفضه العقل وينكره.

ثانيا: الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة

١- قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤] ففي قوله تعالى: "يرجعون" التفات إلى خطاب الغيبة، وحصل الالتفات لاختلاف المخطابين، فالخطاب في: "ما أنتم عليه" عام للجميع، أما الخطاب في: "يرجعون" خاص بالمنافقين، وبذلك نزهالله نفسه التحدث إلى المنافقين مباشرة بل كلمهم بضمير الغائب تقليل من شأنهم، وإشارة إلى وضعتهم وانحطاط قدرهم.

وقال الزمخشري:" الخطاب والغيبة يجوز أن يكونا جميعا المنافين على طريق الالتفات، ويجوز أن يكون (ما أنتم عليه) عاما، و(يرجعون) للمنافقين،والله أعلم"[١].

وترى الباحثة أن الخطاب كان عاما ثم التفت إلى المنافقين، ويؤيد ذلك ابن جزي[٢].

قد تقوم الأفعال مقام بعضها البعض لأغراض بلاغية متنوعة يقتضيها البيان، وقد تطرق إلى ذلك ابن قيم الجوزية، فقال:" والفرق بينه وبين الإخبرا بافعل المضارع عن الماضي هو أن الفعل الماضي يخبر به عن المضارع لإذا كان الفعل المضارع من الاشياء الهائلة التي لم توجد والأمور المتعاظمة التي تحدث فيجعل عند ذلك مما قد كان ووجد ووقع الفراغ من كونه وحدوثه. وأما الفعل المضارع إذا أخبر به عن الفعل الماضي فإن الغرض بذلك شيئان هيئة الفعل واستحضار صورته"[٣].

أولًا: العدول من الماضي إلى المضارع.

قال علماء البلاغة أن المضارع في هذه الحالة يقصد به استحضار صورة حدث في الماضي، وكأنه أمر مشاهد للعيان، فيكون التعبير بالمضارع أبلغ من الماضي، أو أو قد يكون العدول دلالة على تجدد الحدث واستمراره، أو على إطالة مشهد الحدث، والتركيز على نتيجته[٤]. وقد قال ابن الأثير: " الفعل المستقبل إذا أتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذاك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي"[٥] .

١- ومثاله قوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]

ففي مشهد يوم القايمة تشهد الجوارح على الإنسان بما عمل في الدنيا، فالبنية المتوقعة للقول هي: (بما كانوا عملوا)، أي في الماضي، وقد عدل سبحانه عن الماضي إلى المضارع لإعطاء الحدث دلالة حالية، وكأن أعمالهم التي عملوها في الدنيا حاضرة كأنها حصلت الآن، لتكون دليلًا على صدق وعدالله، فاستخدام المضارع (يعملون) عوضا عن الماضي (عملوا) جدد الحدث ودل على استمراريته، واستحضاره في نفسهم كأن يحصل

[١] الزمخشري. الكشاف. ج٣/ ص٢٦١.
[٢] ابن جزي، محمد ابن أحمد. التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: محمد سالم هاشم. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٩٩٥م، ج٢/ ص٧٧.
[٣] الجوزية، شمس الدين ابن قيم. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. ط.٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م. ج١/ ص١٥٠.
[٤] عامر، ابتسام. العدول الفعلي في القرآن الكريم. مجلة العلوم والدراسات الإنسانية. ع١٠/ ٢٠١٦م، ص١٩.
[٥] ابن الأثير. المثل السائر. ج٢/ ص١٢.

الآن، مما سيكون له وقع أكبر في نفوسهم، ليكون جزاؤهم من جنس عملهم، فلا يمارون في الحق شيئا، فأعمالهم حاضرة لهم.

ثانيا: العدول من المضارع إلى الماضي.

يخبر بالفعل الماضي عن المضارع لأغراض بلاغية، وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية: " الفعل الماضي اذا أخبر به عن الفعل المضارع الذي لم يوجد كان أبلغ وآكد وأعظم موقعا وأفخم شأنا ، لان الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد وحدث وصار من الأمور والمقطوع بكونها وحدوثها"[1].

١- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣]

فقوله تعالى: " لعنوا" عدول إلى الماضي عن المضارع (يلعنوا)، وبذلك أخبرالله بالماضي ليكون الإخبار عن لعنهم أبلغ وآكد وأعظم موقعا وشأنه، وكأن لعنهم أمر قد حصل ووجد بسبب ما أقدموا عليه من قذف للأم المؤمنين عائشة التي نزلت فيها هذه الآية كما أشار الطبري[2].

وقد بين ابن جني أن وقع الماضي موضع المضارع في جواب الشرط يدل على تحقق الوقوع؛ لأن المضارع مشكوك في حصوله[3].

وبذلك فإن العدول إلى الماضي فيه تحقيق للأمر وتثبيت له، أي أن ما أخبرهمالله به متحقق لا محالة.

المبحث الخامس: العدول في البناء النحوي

أولًا: العدول من الإنشاء إلى الخبر.

هناك كثير من التراكيب قد تبدو للوهلة الأولى خبرية في بنيتها السطحية، لكنها في الحقيقة تحمل في معناها العميق معنى إنشائيا، يقتضيه ظاهر المقام، فيعطي التركيب الخبري دلالة ومعنى لا يتوفران في التركيب الإنشائي لو صرح به، وقد قال القزويني: " ثم الخبر قد يقع موقع الإنشاء إما: للتفاؤل أو لإظهار الحرص في وقوعه، أو للاحتراز عن صورة الأمر، أو لحمل المخاطب على المطلوب.[4]

ومن أمثلة العدول من الإنشاء إلى الخبر في سورة النور:

قال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور: ٣]

قال الألوسي: " وإن كان خبرا في الظاهر، لكن المراد النهي، والمعنى أن كل من كان زانيا فلا ينبغي أن ينكح إلا زانية وحرم ذلك على المؤمنين"[5].

فالبنية السطحية للآية خبر والبنية العميقة لها النهي (الإنشاء)، أما بلاغة العدول فتتمثل في أن الخبر أبلغ وآكد، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري حيث قال:" والمرفوع فيه أيضا معنى النهي، ولكن أبلغ وآكد، كما أن (رحمكالله، ويرحمك) أبلغ من (ليرحمك)"[6].

وقصد الزمخشري بقوله: (والمرفوع)، أي: (لا ينكح) بالرفع لا بالجزم (لا ينكح).

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]

[1] الجوزية. الفوائد المشوق. ج١/ ص١٥٠.
[2] الطبري. محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥م، ج١٩/ ص١٣٨.
[3] ابن جني، عثمان الموصلي. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: عالم الكتاب، ١٩٥٥م، ٣/ ١٠٥.
[4] القزويني، جلال الدين. الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣م، ج٣/ ص٩٢ _ ٩٣.
[5] الألوسي. روح المعاني. ج٩/ ص٢٨٥.
[6] الزمخشري. الكشاف. ج٣/ ص٢١٣.

"قيل معناه : قولوا سمعنا قولك وأطعنا حكمك، فقيل هو الخبر والمراد به أمر تأديب"[1].

وترى الباحثة أن العدول قد جاء بلفظة الماضي للدلالة على أن الأمر كأنه قد وقع فعلاً، فالفعل الماضي: "هو ما دلّ على حدوث الشيء قبل زمن التكلم"[2].

ثانيا: العدول من الجملة الفعلية إلى الاسمية.

يحدث هذا العدول في المواضع التي تشترط وجود جملة فعلية، مثل الخبر الواقع بعد أفعال المقاربة، أو في عطف الجمل الفعلية على الجمل الاسمية، أو في جواب الشرط؛ حيث الأصل أن يكون جواب الشرط فعلاً تؤثر فيه الأداة فيظهر عملها فيه، وقد يعدل عن ذلك إلى الجملة الاسمية إما كاملة وإما بالاكتفاء بأحد جزأيها[3].

الجملة الاسمية تفيد ثبوت شيء لشيء ليس غير، أما الجملة الفعلية فتفيد الحدوث في زمن معين، وأيضا تفيد الاستمرار والتجدد[4].

وقد توسعت اللغة في استعمال الجمل الفعلية فعدلت بالجمل عن مقتضى ظاهرها إلى بنية أخرى لتحمل دلالات بلاغية جمة.

أ. العدول من الجملة الفعلية إلى الاسمية في جواب الشرط.

١- قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]

فالعدول في جواب الشرط (فأولئك هم الفائزون) حيث الأصل في الجملة: (ومن يطعالله ورسوله ويتقه يفز)، فجاء العدول من الجملة الفعلية إلا الاسمية لدلالة الجملة الاسمية على الثبات على الشيء، فأراد سبحانه تأكيد الثبات على فوز من يطعالله ويخشه ويتقه، فالفوز لا يكون مقترنا بزمن معين بل هو فوز دائم في الدنيا والآخرة، لذا فإن العدول إلى الجملة الاسمية أضاف معنى بلاغيا جديدا مضافا إلى المعاني المعجمية التي تقدمها الآية.

ومن أمثلته في السورة:

١- قال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور:

٢- قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]

٣- قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [النور: ٤٨]

٤- قال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]

فنلاحظ في الأمثلة السابقة جميعها مجيء جواب الشرط جملة اسمية بعضها مثبت وبعضها منفي، وذلك عدول في البناء النحوي، وغاية البلاغية الدلالة على ثبوت الجواب، لا حدوثه في وقت مشروط.

ب. العدول في عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية.

قال تعالى في وصف المنافقين الذي يعرضون عن حكمالله ورسوله: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا﴾ [النور: ٥٠]

عُدل في الحملة الفعلية (ارتابوا) عن الجملة الاسمية (أفي قلوبهم مرض)، فجاء تقديم الجملة الاسمية لما تدل عليه من الثبات والرسوخ، وذلك في التحدث عن المنافقين وإظهار حقيقتهم، وعدل منها إلى الفعل الماضي، وهو تدرج تنازلي عن الاحتمال الأقوى إلى الاحتمال الأقل قوة، فإن الماضي رغم دلالته على الثبات إلا أنه لا يصل إلى درجة الاسم؛ لأن الاسم مجرد من الزمن في حين أن الفعل

[1] عبد السلام، محمد. ظاهرة العدول في اللغة العربية. رسالة ماجستير، ١٩٨٩م، ص١٩٦.
[2] الحملاوي، أحمد. شذا العرف في فن الصرف. علق عليه: محمد عبد المعطي. د.م: دار الكيان للنشر والتوزيع، د.ت، ص٥٩.
[3] عبد السلام. ظاهرة العدول في العربية. ص٢٠١_ ٢٠٢.
[4] عتيق. علم المعاني. ص٤٥.

الماضي يدل على الزمنية الماضوية، والصيغة التي تحتوي على الدلالة الزمنية تظل حاملة لخصيصة التحول والتغير مع تفاوت درجات هذه الخصيصة من صيغة إلى أخرى[1].

ودلالة العدول أن هؤلاء المنافقين قد ثبت أن قلوبهم فيها شكٌ وريبة، فهذا هو الاحتمال الأقوى والأكثر ثباتاً ورسوخا. أما ارتيابهم من حقيقة الدين الاسلامي ونبوةمحمد الاحتمال الأقل قوة، وبذلك يتضح سر العدول من الجملة الاسمية الدالة على الثبات المطلق والفعل الماضي الدال على الثبوت النسبي لارتباطه بزمن محدد.

وفي ذلك قال ابن عاشور: " وأتى في جانب هذا الاستفهام بالجملة الاسمية للدلالة على ثبات المرض في قلوبهم وتأصله فيها بحيث لم يدخل الإيمان في قلوبهم... وأتى في جانبه بالجملة الفعلية المفيدة للحدوث والتجدد، أي حدث لهم ارتياب بعد أن اعتقدوا الإيمان اعتقادا مزلزلًا"[2].

المقصود بتحولات البنية في العدد، أي: التحول الحاصل من إعادة ذكر عدد المخاطبين على نسق مخالف لما سبق ذكره في السياق نفسه، ومن ذلك المغايرة في استعمال صيغ الإفراد والتثنية والجمع[3].

أولًا: العدول من المفرد إلى الجمع:

١- قال تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٥٨]

ذكر بعض الباحثين أن الآية فيها عدول من المفرد إلى الجمع؛ وذلك بأن قال (الذين) في وصفه لكلمة (طفل)، أما الباحثة فلا ترى وجود العدول وذلك راجع إلى أن لفظة (طفل) كما يشير ابن عاشور تصدق على الواحد والاثنين والجمع، للمذكر والمؤنث، ويمكن فيها المطابقة، فيقال: طفل وطفلان وأطفال[4]، كما أنالله تعالى استخدم هذه اللفظة ثلاث مرات في القرآن للدلالة على الجمع، ولم تستخدم للدلالة على المفرد وذلك في سورتي الحج وغافر، فقال تعالى في الحج: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [[الحج:٥]، وقال في غافر: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر:٦٧]. وقد استخدم القرآن لفظة (الأطفال) وذلك في سورة النور، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ﴾ [النور: ٥٩]، وذلك من باب المطابقة.

وترى الباحثة أن دراسة العدول هنا تستوجب دراسة الفرق بين استخدام لفظة (الطفل) للدلالة على الجمع ولفظة (الأطفال)، أي العدول من اسم الجنس (طفل) إلى جمع التكسير (أطفال).

يرى سيبويه أن لفظة (طفل) مفرد معرف بلام الجنس فعم، ولا يتعين حملها على الجمع، فوضع المفرد موضع الجمع لا ينقاس عنده[5]. وبذلك فإن البنية العميقة للفظة (طفل) قد تحتمل الإفراد وقد تحتمل الجمع، أما لفظة (أطفال) فلا تحتمل إلا الجمع، ولتفسير بلاغة العدول لننظر إلى المخطط الآتي:

﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ﴾

الأطفال – الطفل

الجمع جمع – مفرد

وإذا نظرنا إلى السياق، نجد أنه سبحانه استخدم لفظة (طفل) للإشارة إلى الأطفال الذين لما يبلغوا الحلم

[1] الحمادي، جلال. العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم. رسالة ماجستير، ٢٠٠٧م، ص١٣٤.
[2] ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج١٨/ ص٢٧١.
[3] السلمي، عبد الرحمن. العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم – دراسة بلاغية لتحولات البنية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة وآدابها. ع١٢/ ٢٠١٤م، ص١٣٧.
[4] ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج١٨/ ص٢٩٢.
[5] سيبويه، عمرو بن قنبر. الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م، ج٢/ ص١٨٤.

بعد، أما عند بلوغهم الحلم فاستخدم فأشار إليهم بلفظة (أطفال) وربما يكون ذلك من باب المواءمة بين الدال والمدلول، أي بين الشكل والمعنى، وهذا سر لا يؤتى إلا لنص عظيم بليغ بديع معجز.

فاستخدام المفرد للإشارة إلى الجمع فيه تقليل للشأن وذلك ليناسب مرحلة الطفولة قبل سن البلوغ، أما الجمع فمناسب لمرحلة الشباب والبلوغ، ويؤيد ما ذهبت إليه السهيلي، فيقول: "ألا ترى أن بدء الخلق من بين ثم مني، والمنيُّ جنس لا يتميز بعض من بعض؛ فلذلك لا يُجمع، وكذلك الطين، ثم يكون الخلق علقاً، وهو الدم، فيكون ذلك جنساً، ثم يخرجهمالله طفلًا، أي جنساً تالياً للعلق والمني، لا يكاد يتميز بعضهم من بعض إلا عند آبائهم، فإذا كبروا وخالطوا الناس، وعرف الناس صورهم وبعضهم من بعض فصاروا كالرجال والفتيان قيل فيهم حينئذ أطفال "[1].

فكأن الأطفال قبل سن البلوغ غير مكلفين ولا محاسبين على أعمالهم، لذا فإنهم عندالله جنس واحد حسب فطرتهم التي فطرهم عليها لذا يتلاءم معهم التعبير بلفظة (طفل) فهم جمع كالمفرد الواحد لتشابهم عندالله وعدم التفريق بينهم، أما بعد البلوغ فيصبح كل طفل مكلفا ومحاسبا على أعماله وتوجهاته، لذا فإنهم يصبحون أطفالاً مختلفين متفرقين حسب دينهم الذي ينتمون، وحسب أفعالهم حسنة أو قبيحة، وحسب أقوالهم .. إلخ.

١- قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]

فقوله تعالى: "وتوبوا" عدول إلى الجمع بعد خطاب الواحد(محمد عليه السلام) في قوله: "وقل"، فصرف فصرف عز وجل الخطاب عن الرسول إلى المؤمنين، لأن التوبة لا تكون لمحمد فقط بل هي لجميع المؤمنين، فالخطاب موجه للجميع والتكليف فيه عام ليس خاصا، وفي ذلك قال ابن عاشور: " وقع التفات من خطاب الرسول إلى خطاب الأمة؛ لأن هذا تذكير بواجب التوبة المقررة من قبل وليس استئناف وتشريع"[2].

ولو لم يحصل عدول في البنية لكان الكلام: (قل للمؤمنات يغضضن .... وتب إلىالله) أو (قل للمؤمنات يغضضن ... ويتبن إلىالله)، ولو كان ذلك لكان في الكلام قصورا، فتوجيه الخطاب إلىمحمد وحده في قصور في الطلب، وتوجيه الخطاب إلى المؤمنات فيه نقص، أما قوله: (توبوا) فقد أوجب التوبة على الجميع، وإن كان الخطاب قد ورد بضمير التذكير فإنه على التغليب، ويؤكد على ذلك قوله: "جميعا".

ثانيا: العدول من الجمع إلى المفرد

١- قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

[1] السهيلي، عبد الرحمن. الروض الآنف في شرح السيرة النبوية. تحقيق: عمر السلامي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت، ج٧/ ص٦٠.

[2] ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج١٨/ ص٢١٤.

مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١]

إذا نظرنا على البنية السطحية للآية سنظن أن هناك عدولًا من الجمع إلى المفرد في قوله: (أو وفي هذا ذهب الزمخشري إلى أن المقصود : " أبو بيوت أصدقائكم. والصديق يكون واحدا وجمعا"[1].

فصيغة فعيل قد تكون جمعا، فتدل على اسم الجنس، كقولنا: " شعير"، واسم الجمع كقولنا: "قطيع"، وجمع التكسير، كقولنا:" عبيد وحمير"[2].

وإذا نظرنا إلى استعمال القرآن لكلمة (صديق) نجد أنها وردتين مرتين ولم يستخدم القرآن لفظة (أصدقاء) أبدا، فوردت كلمة (صديق) في سورة النور، وفي سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠١ ــ ١٠٢]

وفي الآيتين الكريمتين احتملت دلالة كلمة (صديق) الإفراد والجمع وذلك من باب توسع الدلالة، فهذه اللفظة تحتوي معنيين صرفيين وبذلك فإن التفسير يكون حسب المعنيين لا حسب معنى واحد، وبذلك يكون القصد من الكلمة الجمع والمفرد على السواء، فنستطيع القول أن المقصود هو صديق واحد أو عدة أصدقاء، وأشار الألوسي أن سر التعبير به دون أصدقائكم الإشارة إلى قلة الأصدقاء[3].

ثالثا: العدول من المثنى إلى المفرد.

١- قال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [النور: ٤٨]

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [النور: ٥١]

عَدَل سبحانه في الآيتين الكريمتين عن المثنى إلى المفرد في الضمير المستتر في (ليحكم)، وكان مقتضى السياق أن يقال: (ليحكما)، ويشير الألوسي في هذا إلى أنه لا يجمع بين الله وغيره في ضمير تثنية، بل يجب أن يفرد بالذكر تعظيما له وتنزيها أن يشرك معه في اللفظ أحد[4].

وترى الباحثة أن العدول هنا جاء بلاغيا للدلالة على أمرين:-

أحدهما: أن الحكم الذي ينطق به الرسول مستمد من الله سبحانه وتعالى، فالحكم واحد لا محالة، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ(4)﴾ [النجم: ٣ــ٤].

ثانيهما: أن الحكم وإن كان مأخوذ من الله، فهو منطوق من الرسول، فالرسول هو الوحيد الذي يستطيع إيصال أحكام الله إلى البشرية كافة، وذلك تعظيم لمقام لا ينبغي إلى لمحمد عليه الصلاة والسلام.

*** الخاتمة**

هناك مستويان في استخدام اللغة، أحدهما معياري والآخر خارج عن المألوف في الإنجاز اللغوي، وفي محاولة استنطاق بعض الآيات من سورة النور اتضحت جملة من النتائج، ومنها:-

١- يؤدي الحذف في التركيب اللغوي إلى دلالة أقوى، فالحذف غالبا يكون لاتساع المعنى وتعداده، فالحذف في السورة لم يكن قصورا في المعنى بل كان انفتاحا دلاليا.

٢- قد يؤثر العدول على تفسير الآيات، وبالتالي على الأحكام الفقهية المستنتجة من الآيات، فالخيارات التركيبية

[1] الزمخشري. الكشاف. ج٣/ ص٢٥٧.
[2] الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد الحسن وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م، ج١/ ص١٤٧.
[3] الألوسي. روح المعاني. ج٩/ ص٤٠٩.
[4] نفسه. ج٩/ ص٣٧٠.

المتعددة تنتج نصا متعدد الإبلاغ، ولكن الرسالة لا تخرج عن مقتضاها الرباني، وفي ذلك يكون الإعجاز.

٣- دلالات العدول غير محددة، وكل آية تفترض دلالة خاصة بها حسب سياقها والحال الذي قيلت فيه، وباختلاف المخاطبين.

٤- تقديم ما حقه التأخير كثير في السورة، وأكثر الأمثلة كانت لإفادة الاختصاص.

٥- الالتفات في الضمائر يؤدي إلى تنبيه السامع إلى اختلاف المخاطبين وبالتالي اختلاف أحوالهم ومقامات الخطاب معهم، ومن ذلك ما يؤثر على المعنى والدلالة.

٦- تحولات الأفعال في سياق السورة تكسب النص دلالات عميقة ووظائف بلاغية لا تعبر عنها اللغة بشكل مباشر.

٧- التحول العددي في القرآن ينبع على معان لطيفة خفية، وقد يختلف المتلقي في تأويلها حسب إدراكه للنص.

٨- ظاهرة العدول تؤكد على ما تتمتع به اللغة العربية من اهتمام بالمعنى واللفظ، ودراسة هذه الظاهرة في سور القرآن يؤكد على أن هذا النص ليس من صنع بشر.

*** المراجع**

ابن الأثير، ضياء. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة. القاهرة: دار نهضة مصر، د.ت.

الأستراباذي، رضي الدينمُحَمَّد بن الحسن. شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق:مُحَمَّد الحسن وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م.

الألوسي. شهاب الدين الحسيني. روح المعاني في تقسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط.١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

البغوي، الحسين بن مسعود. تفسير البغوي (معالم التنزيل). تحقق:مُحَمَّد النمر وآخرون. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. علق عليه: محمود شاكر. د.ن: د.م، د.ت.

ابن جزي،مُحَمَّد ابن أحمد. التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق:مُحَمَّد سالم هاشم. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٩٩٥م،

ابن جني، عثمان الموصلي. الخصائص. تحقيق:مُحَمَّد علي النجار. القاهرة: عالم الكتاب، ١٩٥٥م.

الجوزية، شمس الدين ابن قيم. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان. ط.٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م..

حسان، تمام. البيان في روائع القرآن. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٣م.

الحمادي، جلال. العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم. رسالة ماجستير، ٢٠٠٧م.

الحملاوي، أحمد. شذا العرف في فن الصرف. علق عليه: مُحَمَّدعبد المعطي. د.م: دار الكيان للنشر والتوزيع، د.ت.

أبو حيان،مُحَمَّد الأندلسي. تفسير البحر المحيط. دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

الرازي،مُحَمَّد فخر الدين. تفسير الرزاي (مفاتيح الغيب). ط.١. بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨١م.

الزركشي، بدر الدين بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. تحقيق:مُحَمَّد أبو الفضل. د.م: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.

الزمخشري. جارالله محمود بن عمر. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ط.١. بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٩م.

أبو السعود،مُحَمَّد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

السكاكي، يوسف بن مُحَمَّد. مفتاح العلوم. تحقيق: عبد الحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

السلمي، عبد الرحمن. العدول بين صيغ الإفراد والتثنية والجمع في القرآن الكريم – دراسة بلاغية لتحولات البنية-. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة وآدابها. ع١٢/ ٢٠١٤م.

السهيلي، عبد الرحمن. الروض الآنف في شرح السيرة النبوية. تحقيق: عمر السلامي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت.

سيبويه، عمرو بن قنبر. الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م. الشوكاني،مُحَمَّد بن علي. فتح القدير. دمشق: دار الكلم الطيب، ١٩٩٣م.

الطبري.مُحَمَّد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥م.

طبل، حسن. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.

ابن عاشور،مُحَمَّد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

عامر، ابتسام. العدول الفعلي في القرآن الكريم. مجلة العلوم والدراسات الإنسانية. ع١٠/ ٢٠١٦م.

عبد السلام،مُحَمَّد. ظاهرة العدول في اللغة العربية. رسالة ماجستير، ١٩٨٩م.

عبد المطلب،مُحَمَّد. البلاغة العربية قراءة أخرى. لونجمان: الشركة العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

ابن عطية،مُحَمَّد الأندلسي. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّم. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

عتيق، عبد العزيز. علم المعاني. القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦م.

القرطبي، شمس الدين. تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت.

القزويني، جلال الدين. الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي السلامة. ط.٢. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

ابن منظور،مُحَمَّد بن مكرم. لسان العرب. تحقيق: عبدالله هاشموُمحَمَّد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف، د.ت.